

على مضاهاة هذا الكتاب ، أو التصنيف في موضوعه ، ولذلك تنافست المطابع ودور النشر والمكتبات على طباعته وتصويره وتوزيعه في أرجاء العالم الإسلامي ، وتصدّر رفوف المكتبات العامة والخاصة .

ولكن لا بدّ من الاعتراف بالحق ، ولو كان مُرّاً ، أن هذا الكتاب لم يخدم خدمة كافية تليق بأهميته ومكانته ، وأنه يحتاج إلى تحقيق علمي رفيع ، لعزو الأحاديث إلى كتب السنة المشهورة ، ونسبة الأحكام الفقهية والمسائل المتنوعة إلى مكانها من كتب الفقه المعتمدة في المذهب ، ليتم نشره محققاً بطباعة أنيقة ، وثوب قشيب ، ومحلى بالفهارس الضرورية لتسهيل الرجوع إليه ، والاستفادة منه عملياً بشكل كامل .

وقام العلماء في مختلف العصور بالشناء على الكتاب ، والإطراء به ، وبيان جواهره ومكنوناته للناس ، ونكتفي في هذا الخصوص بنص واحد لشاب هندي من ندوة العلماء ، وهو الأستاذ علي أحمد الندوي قال فيه ، بعد أن تعرض للكتاب في مواطن متعددة من رسالته : «الكتاب المذكور من أروع المؤلفات في القواعد الفقهية ، وأغزرها مادة ، وأحسنها ترتيباً وتنسيقاً ، تداولته أيدي العلماء في كل مكان ، وحظي بحسن القبول والرواج ، وفي الواقع أتى فيه المؤلف بخلاصة مركزة ، وزبدة مستخلصة من كتب السابقين في هذا المجال ، فجمع فيه معظم ما تفرّق وتناثر من القواعد في كتب هذا الفن لتاج الدين السبكي والعلائي والزرکشي ، وأضحى بذلك مصدراً خصباً لدراسة القواعد الفقهية خاصة في المذهب الشافعي»^(١) .

خاتمة : وأختم هذا البحث بتلخيص أهم النقاط فيه ، مع اقتراح وتوصية .

(١) القواعد الفقهية ، للندوي ص ٢٠٨ .

١ - يعتبر السيوطي رحمه الله تعالى من أعلام المسلمين البارزين المشهورين الذين أطبق ذكرهم وفضلهم الآفاق ، ولهم خدمات جلّى في تاريخ الإسلام ، ويد بيضاء في العلوم الإسلامية ، والثقافة العالمية ، والحضارة الإنسانية .

٢ - إن القواعد الفقهية ذات أهمية كبيرة في تاريخ الفقه الإسلامي ، وتمثل حلقة الوصل بين الفروع الجزئية والنظريات الفقهية ، وتحتل المكان الأول في الدراسات الشرعية والفقهية ، وتأتي في مركز الصدارة في التشريعات والأنظمة .

٣ - يمثل كتاب «الأشباه والنظائر» للسيوطي ذروة المجد في التأليف والتصنيف ، والجمع والإحاطة ، والفصاحة والبيان ، والتبويب والترتيب .

٤ - أقترح أن تشمل رعاية الجامعات ، والمجامع الفقهية ، والموسوعات الإسلامية ، والعلماء والمحققين ، هذا الكتاب بالتحقيق العلمي ، والإخراج الفني ، والطباعة الحديثة .

سائلين الله تعالى أن ينزل شآبيب رحمته على روح السيوطي ، وأن يجزيه عنا خيراً ، وأن ينفعنا بعلمه وكتبه ، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

